على ما عليه اهل السنة والجماعة الا بعضا منهم فضلوا عليا على عثمان
رضي الله عنهم ومن تتبع سير احوالهم وانكشفت له حقايقهم علم ذلك
علما يقينا، واما من انطمست بصيرته وفسدت سريرته فانه يجري
مع هواه في ميادين ضلالته وشقايه مواساة اي بالنفس والمال
ومؤازرة مهموز الفا اي معاونة في مهمات الامور بالنفس والمال
ايضا كما وقع للمهاجرين في كل من الامرين تنبيه مخرجه صلى الله
عليه وسلم منقسم الى ثلاثة اجزا ايضا قسم لله وهو وقت اقامة
الصلاة وتعليم العلوم وقسم لنفسه وهو ما تدعوا اليه ضرورته
وقسم للناس وهو السعي في حوائجهم، فلم خص تلك القسمة بدخوله
فقط وقد يجاب بانهم يعلمون احواله في خروجه فلم يحتج الى ذكرها
لهم بخلافها في دخوله فاحتاج الى ذكرها، وايضا فالغالب فيمن بيته
انه يشتغل بعياله وحوائجه في اكثر الزمن فبين انه صلى الله عليه
وسلم بين كذلك، وايضا فخروجه اكثر زمنه مصروف للنفع
العام في دخوله وبالعكس فكان بيان هذا اهم، ثم رايت بعضهم
اجاب عن ذلك بما لا يفهم بعضه ولا ينفع باقيه فاجتنبته
عن مجلسه اي احواله في وقت جلوسه مع الناس وهذا من ذكر
الاخص بعد الاعم اذ ذكر احوال المخرجة يدخل فيها ذكر احوال مجلسه
المذكور الا على ذكر اي ذكر الله كما في نسخة اي الا حال كونه
متلبسا بالذكر حيث ينتهي به صلى الله عليه وسلم خلافا لمن زعم
ان الضمير للجلوس المجلس لكرم اخلاقه ومزيد تواضعه اذ لم
يتكلف خطوة زايدة على الحاجة لحظ نفسه حتى يجلس صدر المجالس
ويامر بذلك اي بالجلوس حيث انتهى المجلس اعراضا عن رعونات
النفس واعراضها الفاسدة المبنية عن مزيد التكبر والترفع

بنصيبه

بنصيبه من البشر والكرامة اللايقين به وافراد الضمير لان
كلا اذا اضيف الى جمع دلت على ان المراد كل فرد فرد من افراد
ذلك الجمع فادخل البا على المفعول الثاني تاكيدا ويصح انه
محذوف وان بنصيبه صفته اي شيا بقدر نصيبه لا يحسب
جليسه الى اخره فلكمال خلقه وحسن معاشرته ان يحل من جلسايه
لما ظهر له من عظيم بشره وقربه انه اقرب الناس اليه وهذا هو الغاية
في الكمال، وقوله احدا اي من امثاله كما هو ظاهر لا مطلقا والا
فمن المعلوم المستقر ان الصحابة باسرهم كانوا يعتقدون ان
ابا بكر مثلا اكرم عليه منهم صابره اي صبر على ما يصدر منه ولا يبادر
بالقيام عنه ولا يقطع كلامه بل يستمر معه حتى يكون هو
المنصرف عنه صلى الله عليه وسلم وهذا من عظيم خلقه وكريم
تواضعه صلى الله عليه وسلم وهذا يتعلق بمجالسه واما فاوضه
فالمراد بصابره فيه انه يصبر لمفاوضته حتى ينقضي كلامه
الا بها ان تيسرت عنده او بميسور اي حسن من القول
ليكون ذلك مسلاة له عن حاجته وهذا من كمال سخايه ومروته
وحيايه، ومن ذلك الميسور ان يعده ما يعطي اذا جاءه شي كما
وقع له مع كثيرين بل لما استخلف ابو بكر وجاءه مال قال
من كان له على رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة فليات فجاءه الذين
كان وعدهم صلى الله عليه وسلم فوفى لهم او برغبة عن الدنيا وفتنتها
حتى يخرج حبها عن قلبه او يشفع له الى من يعطيه من مياسير اصحابه
بسطه بشره وطلاقة وجهه وخلقه اي امور ذاته الظاهرة
والباطنة فصار لهم ابا في الشفقة والرحمة واعظم من اب
لان غاية الاب ان يسعى في صلاح الظاهر وهو صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University